صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم

✍ الدكتور
عبد الحي بن دخيل اللّه المحمدي

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م
الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

موضوع البحث: صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم .

هدف البحث : دراسة صفات الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون في كتاب الله تعالى، وإبرازها ودراسة العلاقة بينها.

نتائج البحث : تكمن أهم نتائج البحث فيما يلي:

١- ذكر الله صفات الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون في ثلاثة عشر موطناً في القرآن. منها ستة مواطنٍ في سورة البقرة، وموطنٌ في آل عمران، وموطنٌ في المائدة وموطنٌ في الأنعام، وموطنٌ في الأعراف، وموطنٌ في يونس، وموطنٌ في فصلت، وموطنٌ في الأحقاف.

٢- أن الله وصف الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون بعشر صفات وهي:

- اتباع هدى الله.
- الإيمان بالله واليوم الآخر.
- إسلام الوجه لله مع الإحسان.
- الإنفاق من غير منٍّ ولا أذى سراً وعلانيةً بالليل والنهار.
- العمل الصالح.
- إقام الصلاة.
- إيتاء الزكاة.
- الشهادة في سبيل الله.
- التقوى والإصلاح.
- الاستقامة.

٣ – أن من اتصف بهذه الصفات فإنه موعود من الله تعالى بأمانين: أمانٌ من الخوف مما هو مقبلٌ عليه بعد الموت. وأمنٌ من الحزن على ما تركه خلفه من الأولاد والأموال والزوجات بأن يتولاها الله.

٤ – أن هذه الصفات العشر تنوعت بين العبادات القلبية والبدنية والمالية الظاهرة والباطنة.

٥ – أن الناظر إلى هذه الصفات يجد أن من حققها فقد حقق الدين الكامل، وحقق مرتبة الولاية الكاملة، ومن نقصت عنده نقصت ولايته بقدر ما نقص عنده من هذه الصفات.

٦ – من خلال هذه الآيات تظهر عناية الله بأوليائه وعباده الصالحين في الدور الثلاثة في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة.

الكلمات الدالة (المفتاحية):

صفات ، أولياء الله ، لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، عباد الله

Research Summary

Subject of the research: qualities of those who don't fear and don't grieve in the Holy Quran

The purpose of the research: to study the characteristics of those who don't fear or grieve in the book of God, highlight them and study the relationship between them.

The results of research: The main results of the research are as follows:

1- God mentioned the qualities of those who have no fear of them and do not grieve in thirteen points in the Koran. Including six points in Surah Al-Baqarah, one point in Al-Imran, one point in Surah Ma'ida, one point in Surah Al-An'am, one point in Surat Al-A'raf, one point in Surat Yunus, one point in Surat Al-Faasilat, Surah Al - Ahqaf.

2- God described those who aren't afraid of them and don't grieve in ten attributes:

-Follow the guidance of God.

-Belief in God and the Last Day.

-Deliver the face to God with charity.

-Spending without harm, secret and general day and night.

-The good job.

-Establishment of prayer.

-Payment of Zakat.

-Certificate in the name of Allah.

-Piety and reform.

-integrity.

3- Those who are characterized by these attributes, God promised them safely: safe from fear of what comes after death. He was saddened by what his sons, his money and his wives had left him to succeed him.

4- These ten attributes varied between the heart and physical worship and the phenomenon of financial and internal.

5- that the beholder to these qualities find that those who achieved it has achieved the full religion, and achieved a full rank, and lack of non-assignment as much as lacks these qualities.

6-Through these verses show God caring with loyal humans and righteous servants in three rounds: in the worldly life, albarzukh and the Day of Resurrection.

Key words:

The attributes - loyal humans of God - don't fear them - nor grieve - servants of God.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده **وبعد** :

فإن العلم بكتاب الله تعالى من أشرف العلوم، والاشتغال به من أعظم التجارات، فهو طريق الهداية، ومنبع السعادة، ونور السالكين، قد بين الله فيه طرائق النجاة والخلاص من كل الشرور والمخاوف الدنيوية والأخروية قال تعالى:﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه:١-٣] وهو النور الذي تنكشف به دياجير الظلم، وهو الحق الذي يهدي صاحبه في المدلهمات والخطوب؛ وإن مما بينه ربنا في كتابه الكريم، صفات عباده وأوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، -نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، فنتصف بصفاتهم، إنه سميع قريب- لذا فقد انعقد العزم على الكتابة فيه، واستعنت بالله تعالى فمنه نستمد العون والمدد والتوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير. وسميته:

صفات أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

- **أهمية الموضوع**: تتجلى أهمية الموضوع من أهمية ثمرته، وهي الجزاء العظيم لمن كان من أهل هذه الصفات.
- **السبب الباعث**: الرغبة في الوقوف على كلام المفسرين في الآيات التي ذكر الله فيها صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. عل الله أن يسلك بنا طريقهم ويجعلنا منهم.
- **الدراسات السابقة**: وقد تأملت الموضوع فلم أر في حد علمي القاصر من أفرده بدراسة خاصة.

منهج البحث:

١ – دراسة الآيات التي ذكر الله فيها صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بحسب ترتيبها في المصحف.

٢ – عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها في كتاب الله بالسورة والآية.

٣ – تخريج الأحاديث النبوية باختصار وذلك بذكر من خرجه وخلاصة الحكم عليه بالصحة أو الضعف وغالباً ما أكتفي بحكم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

٤ – توثيق المنقولات من مراجعها الأصيلة.

٥ – شرح الغريب إذا لزم الأمر من كتب الغريب المعتمدة.

- **خطة البحث** : لقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وثلاثة عشر مبحثاً وخاتمة:

- **المقدمة وتتضمن** : الموضوع وأهميته، السبب الباعث، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة البحث.

- **المبحث الأول**: الكلام على قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]

- **المبحث الثاني**: الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

- **المبحث الثالث**: الكلام على قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ١١٢]

- **المبحث الرابع**: الكلام على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٦٢]

- **المبحث الخامس**: الكلام على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٤]

- **المبحث السادس**: الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٧]

- **المبحث السابع**: الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]

- **المبحث الثامن**: الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[المائدة: ٦٩]

- **المبحث التاسع**: الكلام على قوله تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨]

- **المبحث العاشر**: الكلام على قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الأعراف: ٣٥، ٣٦]

- **المبحث الحادي عشر**: الكلام على قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[يونس:٦٢-٦٤]

- **المبحث الثاني عشر**: الكلام على قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الأحقاف: ١٣]

- **المبحث الثالث عشر**: الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت:٣٠]

- **الخاتمة**.

- **المبحث الأول**: الكلام على قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٣٨]

يبين الله تعالى هنا أنه لما أهبط أبانا آدم عليه السلام وزوجه من دار النعيم والسرور إلى دار الأكدار والشرور بسبب ما وقع فيه من الذنب، وما أصابهم من الحزن والألم الشديد على فراق دار الكرامة،(١). والخوف مما هم قادمون عليه في هذه الدار التي أهبطهم الله إليها، وأهبط معهم عدوهم الذي كان سبباً في غوايتهم؛ بين لهم سبحانه أن طريق الرجوع إلى هذه الدار وهي الجنة أن يختبرهم مرةً أخرى، فمن اتبع هدى الله وهو المتمثل فيما ينزله عليهم في أي وقت من الأوقات وزمن من الأزمان من الكتب المشتملة على الوحي المستلزم لسعادة العاجل والآجل، وكذا اتباع الرسل الذين يرسلهم الله ليبينوا دينه، ويقيموا حجة الله على الناس، فمن اتبع ما جاء في الكتب من البيان واقتفي أثر الرسل، وعصى النفس والهوى والشيطان، فإن الله سيعيده إلى دار الكرامة التي ينعم أهلها فيها بغاية النعيم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ كما قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا

---

(١) لا شك أن خروج آدم وحواء من الجنة من أعظم المصائب ومما يدل على ذلك حديث محاجة آدم وموسى الذي أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) (٦/ ٩٦) من حديث أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺقال: (حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قدره علي قبل أن يخلقني) قال رسول الله ﷺ: (فحج آدم موسى) وقد استدل آدم بالقدر على موسى باعتبار أن ما وقع من المصائب لا من المعائب.

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[طه: ١٢٣] قال ابن عباس: فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.(١).

وقوله سبحانه: ﴿فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يصلحأن يكون المعنى مناسباً لزمن الخطاب وقت خروجهم من الجنة فيطمئنهم بأن من اتبع هداه فسوف يكون له من السرور والنعيم في الدنيا ما يشبه ما في الجنة، ليُذهب عنهم الخوف من المستقبل المجهول، قال ابن القيم: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة"(٢). ونفي عنهم الحزن فلا يحزنون على خروجهم من الجنة فإنهم راجعون إليها، فهي دارهم الأولى كما قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ∴ ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنات عدن فإنها ∴ منازلها الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى ∴ نعود إلى أوطاننا ونسلم(٣).

ويصلح أن يكون معناها كما قال ابن جرير يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه، بما أطاعوا الله في الدنيا

(١) انظر:تفسير السعدي (ص: ٥٠)والصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٤٤)وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠) بتصرف.

(٢) انظر:الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨)

(٣) انظر:حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١١)

واتبعوا أمرَه وهُداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلّفوا بعد وفاتهم في الدنيا(١).

- الصفة التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية: اتباع هدى الله.

ذكر ابن فارس: أن "الْهَاءَ وَالدَّالَ وَالْحَرْفَ الْمُعْتَلَّ": أَصْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ. ومنه قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ.

وَالْآخَرُ: بَعْثَةُ لَطَفٍ. وهو الْهَدِيَّةُ: مَا أَهْدَيْتَ مِنْ لَطَفٍ إِلَى ذِي مَوَدَّةٍ(٢).

وسنذكر هنا معاني الهدى التي جاءت في القرآن ثم نبين وجه العلاقة بينها وبين الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس.

جاء معنى "الهدى" في القرآن على معانٍ كثيرةٍ:

الأول: البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥] أي: على بيان.

الثاني: "الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧] أي: على طريق قويم وهو الإسلام.

الثالث: اللطف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧] أي: الذين اهتدوا إلى الإيمان بألطافنا زدناهم ألطافا.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٥١)

(٢) انظر:مقاييس اللغة (٦/ ٤٢) بتصرف.

الرابع: الإيمان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾[الزخرف: ٤٩] أي: مؤمنون.

الخامس: الهادي والمرشد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[الرعد: ٧]أي: مرشد.

السادس: الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٨١]أي: يدعون.

السابع: المعرفة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل:٤١]أي: تعرف.

الثامن: أمر محمد ﷺومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾[البقرة: ١٥٩].

التاسع: الدين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧] يعني: دينه وهو راجع إلى البيان.

العاشر: الاستنان بسنن الماضين، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾[الزخرف:٢٢]أي: مستنون.

الحادي عشر: الإصْلاح، ومنه قوله تعالى:﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[يوسف: ٥٢]أي: لا يصلحه.

الثاني عشر: الإلهام، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه: ٥٠] أي: ألهمه أمر معاشه.

الثالث عشر: الإرشاد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[القصص: ٢٢]أي: يرشدني.

الرابع عشر: القرآن. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾[النجم: ٢٣] .

والخامس عشر: التوحيد. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص: ٥٧].

السادس عشر: السنة ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] أي: بسنتهم.

السابع عشر: العرفان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]

الثامن عشر: الاستبصار. ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦] .

التاسع عشر: الصواب. ومنه قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾[العلق: ١١] .

العشرون: الثبات. ومنه قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦]أي: ثبتنا عليه.

الحادي والعشرون: الدليل. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠] قيل معناه: إن لم يكن هذه نارا فلعلني أرى من يدلني على النار

الثاني والعشرون: التعليم. ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النساء: ٢٦].

الثالث والعشرون: الفضل. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[النساء: ٥١]أي: أفضل.

الرابع والعشرون: التقديم. ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾[الصافات: ٢٣].

الخامس والعشرون: الموت على الإسلام. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[طه:٨٢].

السادس والعشرون: الثواب. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[الليل: ١٢] .

السابع والعشرون: الأذكار. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى: ٧]أي: ناسيا فذكرك.

الثامن والعشرون : الثبات، ومنه قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦][1].

وبالتأمل في هذه المعاني نجد أن ثمة علاقة لفظية أو معنوية بين هذه المعاني وبين أحد الأصلين الذين ذكرهما ابن فارس رحمه الله؛ فالبيان إرشادٌ، وطريق الإسلام هو طريق الرشاد، والهداية لطف من الله تعالى ومنحة، والإيمان كذلك، والداعي للحق هادٍ ومرشدٌ بدعوته لغيره، والعارف مهتدٍ وراشد، ومحمد ﷺ إمام الهداة المرشدين، والدين طريق الرشاد، والاستنان اتباع طريق الرشد، والإصلاح هو عمل الهداة، والإلهام هداية الله للعجماوات، وما يلقيه الله من تمييز للحق من الباطل في قلب المؤمن فيسترشد به، والقرآن هو طريق الرشاد، وكذلك التوحيد والسنة، والاستبصار استرشاد، والدليل مرشد، والتعليم إرشاد، والمرشد أفضل من المسترشد، والمرشد يكون متقدماً على المسترشد.

وإذا تأملت هذه المعاني تجد أن من اتصف بالهداية مستحق لكل كرامة فمن سلك طريق الإسلام والقرآن واتبع محمداً ﷺوكان داعياً إلى طريق الرشاد، مصلحاً ومعلماً للتوحيد والسنة ثابتاً على هذا المنهاج، فهذا المستحق لوعد الله تعالى بألا خوفٌ عليهم مما هم قادمون عليه من الأهوال بعد الموت، ولا هم يحزنون على ما خلفوه خلفهم من الأبناء والذرية، فإن الله يتولاهم من بعده، ومن تولى الله تركته فمن أي شيء يخاف؟

---

(١) انظر: هذه المعاني في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٦٢٨) والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص: ٤٩٧)

- **المبحث الثاني**: الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٦٢]

ذكر الله في هذه الآية أربعة أصناف من الناس وهم:

١ – (الذين آمنوا) وهم:" المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله"(١). وهؤلاء هم أمة محمد ﷺ .سموا بذلك لكثرة إيمانهم وشدة إيقانهم، ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والغيوب الآتية(٢). وقال سفيان الثوري: هم المنافقون في أمة محمد ﷺ، كأنه قال: "إن الذين آمنوا في ظاهر أمرهم" وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بين حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم(٣).

٢ – (الذين هادوا) وهم: اليهود، من قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦] أي: تبنا إليك.

٣ – (والنصارى) جمع، وواحدهم نصران، وسموا نصارى إما لنصرة بعضهم لبعض، لأنهم نزلوا أرض الناصرة بفلسطين؛ أو من قول المسيح: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف:١٤].

٤ – (والصابئون) جمع صابئ، وهو: المستحدث ديناً غير دينه، كالمرتد، وكل من خرج من دينه إلى غيره، تسميه العرب صابئا . ولذا قال مجاهد وقتادة والحسن وابن أبي نجيح : الصابئون ليسوا بيهود ولا

(١) انظر:تفسير الطبري (٢/ ١٤٣)
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥)
(٣) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٥٦)

نصارى، ولا دين لهم. وقال قتادة وأبو العالية: هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة. وقال السدي: هم طائفة من أهل الكتاب.

(من آمن بالله واليوم الآخر) من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة، وعمل صالحا فأطاع الله .

(فلهم أجرهم عند ربهم) أي: ثواب عملهم الصالح[١].

واختلف أهل التفسير في المراد بهؤلاء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن كل من اتبع رسوله في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة، كاليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم[٢].

ويرى السعدي أن الصحيح في فرقة الصابئين أنهم من جملة فرق النصارى، وأن الآية إخبار عنهم قبل بعثة محمد ﷺ وذلك لأنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم، وذكر معاصيهم وقبائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أن الذم يشملهم كلهم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه، ولما كان أيضاً ذِكْر بني إسرائيل خاصة يوهم الاختصاص بهم، ذكر تعالى حكماً عاماً يشمل الطوائف كلها، ليتضح الحق، ويزول التوهم والإشكال[٣].

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٢/١٤٣ - ١٤٨) بتصرف
(٢) انظر:تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥) وانظر:تفسير الطبري (٢/ ١٤٨)
(٣) انظر:تفسير السعدي (ص: ٥٤)

القول الثاني: هم مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله ﷺ وآمنوا به وصدقوه(١).

القول الثالث: أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥] وهو قول ابن عباس ﷺ(٢).

ويرى ابن كثير أن قول ابن عباس لا ينافي الأقوال الأخرى،فإن الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحدٍ طريقةً ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺبعد أن بعثه الله؛ فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة(٣).

- <u>الصفات التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية هي:</u>

١ – الإيمان بالله.

٢ – الإيمان باليوم الآخر.

٣ – العمل الصالح.

فالإيمان في اللغة: التصديق. وفي الشرع: قولٌ باللسان، واعتقاد بالقلب، وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(٤).

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٢/ ١٥٠)
(٢) انظرالمصدر السابق (٢/ ١٥٥)
(٣) انظر:تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥)
(٤) انظر:مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥)

وقد جاء الإيمان في القرآن بعدة معانٍ:

الأول: التصديق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾[يوسف: ١٧] قال ابن قتيبة: أي مصدق ما وعده.

الثاني: الإقرار باللسان من غير تصديق القلب. ومنه قوله تعالىفي سورة المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾[المنافقون: ٣].

الثالث: التوحيد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: ٥].

الرابع: الإيمان الشرعي. وهو ما جمع الأركان الثلاثة المذكورة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[البقرة: ٢٥].

الخامس: الصلاة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

السادس: الدعاء. ومنه قولهتعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨]أي: دعوا(١).

وهذه الصفات الثلاث التي ذكرها الله في هذه الآية تستلزم بقية أمور الدين وأركان الشريعة، فمن آمن بالله تعالى وصدق بما جاء عن الله، استلزم إيمانه ذلك الإيمان بكتب الله ورسله، ومن آمن باليوم الآخر استلزم إيمانه هذا بالبعث والحساب والجنة والنار، ومن عمل الصالحات فقد التزم شريعة الله تعالى، ولن يكون العمل صالحاً إلا إذا كان خالصاً من شوائب

(١) انظر ما سبق في:نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص:١٤٦ – ١٤٧)

الشرك موحداً لله فيه، وكان صواباً موافقاً أمر الله وأمر رسوله؛ فمن فعل هذا كله فقد أتى بعمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح، وهذا هو الإيمان الذي يستحق صاحبه وعد الله كما في الآية بأن يجعله مع الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

- **المبحث الثالث**: الكلام على قوله تعالى:﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]

لما قال اليهود: "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا"، وقالت النصارى: "لن يدخل الجنة إلا من كان من النصارى"، وكانت مقالتهم بغير حجة ولا دليل إلا مجرد الدعوى، نقض الله زعمهم هذا فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ وقوله: "بلى": هذا إقرار في كل كلام في أوله جحد، وهي مثل:"نعم" في الاستفهام الذي لا جحد فيه فإنها تكون إقراراً. وأصلها "بل" التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك: "ما قام عمرو بل زيد"(١).

وإسلام الوجه: التذلل والطاعة والإذعان لأمر الله. والإسلام: الاستسلام. وسمي المسلم مسلما لخضوع جوارحه لطاعة ربه. وخص الوجه دون سائر الجوارح، لأنه أكرم أعضاء ابن آدم، وهو أعظمها عليه حرمة وحقا، فإذا خضع وجهه فغيره من أجزاء جسده أحرى.﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: من أخلص في إسلام جسده لربه(٢).

قال ابن كثير: "قال سعيد بن جبير: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ ﴾: أخلص . ﴿وَجْهَهُ ﴾ قال: دينه. ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: متبع فيه الرسول ﷺ؛ فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون خالصا لله وحده؛ والآخر: أن يكون صوابا موافقا للشريعة"(٣).

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٢/ ٢٨٠-٢٨١) وتفسير ابن كثير (١/ ٣٨٥)
(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٥١٠ - ٥١٢)
(٣) انظر:تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٥)

- الصفة التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية هي: إسلام الوجه لله.

وهذه الصفة ذكرها الله سبحانه في سياق المحاججة، وإبطال مقالة اليهود والنصارى، مختصِراً لهم طريق النجاة ودخول الجنة، وذلك بأن يستسلم طالب النجاة لله تعالى، فينقاد لشرعه وأوامره، ويؤمن بالكتاب كله، وكان مخلصاً لله، ولا يتخير من كتاب الله ما يوافق هواه، كما صنع اليهود، هذا هو مقتضى إسلام الوجه لله، والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، وهو الدين الذي ارتضاه الله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]وإبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء أخبر الله تعالى عنه أنه كان مسلماً فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران:٦٧] ومن استسلم لله التزم شرعه وآمن بما أخبر به واتبع أنبياءه وصدق بكتبه، وهذا هو المستحق للكرامة بألا خوفٌ عليه ولا حزن في الدنيا والآخرة.

- **المبحث الرابع**: الكلام على قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٦٢]

قال ابن جرير: "عنى بذلك المعطيَ ماله : المجاهدين في سبيل الله معونةً لهم على جهاد أعداء الله، ثم لم يتْبع نفقته التي أنفقها عليهم منًّا، ولا أذى. كأن يظهر لهم أنه قد اصطنع إليهم بفعله وعطائه إما بلسان أو فعل. وأما "الأذى" فهو شكايته إياهم بسبب ما أعطاهم وقوّاهم من النفقة في سبيل الله، أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد، وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به". ثم نقل عن ابن زيد قال: "قال الله للآخرين، وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾[البقرة: ٢٦٢] قال: فشرَط عليهم. قال: والخارجُ لم يشرُط عليه قليلاً ولا كثيرًا"(١).

ويطلق المن على أمرين: أحدهما محمودٌ وهو:الإنعام والفضل، يقال مَن عليه مناً. والآخر مذموم وهو: عد الإنعام على المنعَم عليه، ويتعين المعنى المذموم إذا ذُكر المن بعد الصدقة والعطاء؛ ومن صور المن التطاول على المسلمين المجاهدين الذين ينفق عليهم، وكذلك الرياء في النفقة(٢).ويفهم من هذه الآية أن من أتبع إنفاقه بالمن والأذى لم يحصل له الثواب المذكور في هذه الآية وقد صرح الله تعالى بهذا المعنى المفهوم فيقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة:٢٦٤] الآية(٣).

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٥/ ٥١٧ – ٥١٨)

(٢) انظر:التحرير والتنوير (٣/ ٤٢)

(٣) انظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ١٥٧)

- **الصفة التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية هي: الإنفاق في سبيل الله بغير من ولا أذى.**

والصدقة التي تقع خالصة لله من غير من ولا أذى، من أعظم براهين صدق الإيمان، كما قال النبي ﷺ(والصدقة برهانٌ)[١]. قال ابن رجب: "وأما الصدقة، فهي برهان، والبرهان: هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس.. ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا، لوضوح دلالاتها على ما دلت عليه، فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه، كما في حديث عبد الله بن معاوية الغاضري، عن النبي ﷺ: قال (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده، وأنه لا إله إلا الله، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه في كل عام)"[٢][٣].

وقال أبو الدرداء فيمن أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه: لا يفعل ذلك إلا مؤمن[٤]. وسبب هذا أن المال تحبه النفوس وتبخل به، فإذا سمَحَت بإخراجه لله عز وجل دل ذلك على صحة إيمانها بالله ووعده ووعيده، ولهذا

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٠٣)عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ١٠٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ١٠٤٦

(٣) انظر:جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٣)

(٤) انظر:تفسير الطبري (٢٠/ ٣٣٩)

منعت العرب الزكاة بعد النبي ﷺ، وقاتلهم الصديق ﷺعلى منعها[١].وقال القزويني: "الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الآخرة وما تتضمنه من المجازات لأن المال محبوب للنفوس المنصفة بالخواص الطبيعية فلا يقدر على بذل المال ما لم يصدق بانتفاعها فيما بعد بثمرات ما يبذله وفوزها بالعوض وحصول السلامة من ضرر متوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة"[٢].

أما من أخرج ماله للرياء والسمعة فإنه على العكس من ذلك، فهو علامة على عدم الإيمان بالله ولا باليوم الآخر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤] فكيف يستحق من هذا صنيعه وحاله الأمن من الخوف والحزن الذي وعد الله به؟

(١) انظر:جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٤)
(٢) انظر:فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٩١)

- **المبحث الخامس**: الكلام على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٢٧٤]

امتدح الله تعالى المنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار، وكل الأحوال من سر وجهار، في حال اليسر والإقتار، وعلى اختلاف وجوه البر والإحسان، ووعدهم على ذلك بالأجر العظيم. ويدخل في ذلك النفقة على الأهل، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺقال لسعد بن أبي وقاص: (وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفعة، حتى ما تجعل في في امرأتك)[١][٢].

ويدخل في ذلك من احتبس خيلاً في سبيل الله فقد روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه و روثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)[٣][٤].

قال ابن عباس في هذه الآية: هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله. وروي نحوه عن أبي أمامة، وأبي ذر وأبي الدرداء، وسعيد بن المسيب، ومكحول، وعبد الله بن بشر الغافقي، والأوزاعي[٥].وقال قتادة: هذه الآية في المنفقين في سبيل الله من غير تبذير ولا تقتير[٦].

---

(١) انظر:صحيح البخاري برقم (٤٤٠٩، ٦٣٧٣) وصحيح مسلم برقم (١٦٢٨)
(٢) انظر:تفسير ابن كثير ت (١/ ٧٠٧)
(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٨)
(٤) انظر:فسير البغوي (١/ ٣٨٠)
(٥) انظر:تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٤٢) وتفسير ابن كثير (١/ ٧٠٨)وتفسير السمعاني (١/ ٢٧٨) وتفسير ابن عطية (١/ ٣٧١)
(٦) انظر:تفسير ابن عطية (١/ ٣٧١)

قال ابن حجر: "وقد اختلف في سبب نزول الآية المذكورة فعند عبد الرزاق بإسناد فيه ضعف إلى ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً"(١).

وقدَّم الله تعالى ذكر الليل على النهار ليبين أنَّ صدقة اللَّيل أكمل، وفي الآية إشارة إلى أن صدقة السِّرِّ أفضل؛ لأنه قدم اللَّيل على النهار، والسر على العلانية في الذكر(٢).

- <u>الصفة التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية هي: الإنفاق في سائر الأوقات سراً وعلانية.</u>

في المبحث السابق ذكر الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بغير من ولا أذىً، وهنا ذكر الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية؛ فأما السر فلأنهأقرب للإخلاص وعدم الرياء، وقد جاء في حديث عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: (الجاهر بالقرآن، كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن، كالمسر بالصدقة)(٣).

قال الترمذي: "ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب،

---

(١) انظر:فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٨٩)

(٢) انظر:اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٤٤٥ - ٤٤٦)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥/١٨٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأبو داود في سننه (٢/ ٣٨) والنسائي في سننه (٥/ ٨٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٩٦).

لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته"[١]. وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله عن أبي هريرةﷺ، عن النبي ﷺوذكر فيه: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[٢]. وفي حديث أبي سعيد الخدريﷺ، عن النبي ﷺقال:(صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء)[٣]. فدلت هذه النصوص على مكانة الصدقة الخفية عند الله تعالى، ولئن كانت الصدقة في مجملها برهانٌ على صدق إيمان العبد فكيف بها إذا كانت في السر ولا يعلم بها إلا الله.

وأما إعلان الصدقة فقد قال ابن بطال: "ولا خلاف بين أئمة العلم أن إعلان صدقة الفريضة أفضل من إسرارها، وأن إسرار صدقة النافلة أفضل من إعلانها"[٤]. وقال ابن حجر: وأما الآية فظاهرة في تفضيل صدقة السر أيضا ولكن ذهب الجمهور إلى أنها نزلت في صدقة التطوع. ونقل الطبري وغيره الإجماع على أن الإعلان في صدقة الفرض أفضل من الإخفاء، وصدقة التطوع على العكس من ذلك؛ وخالف يزيد بن أبي حبيب فقال: إن الآية نزلت في الصدقة على اليهود والنصارى. قال: فالمعنى إن تؤتوها أهل الكتابين ظاهرةً فلكم فضل، وإن تؤتوها فقراءكم سراً فهو خير لكم . قال:

---

(١) انظر: سنن الترمذي (٥/ ١٨٠)

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١١١)

(٣) الحديث مخرج في المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٦١) والمعجم الصغير (٢/ ٢٠٥) وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٦٥٧) وفي صحيح ابن حبان (٨/ ١٠٤) وفي شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ١١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٧٠٢) وفي السلسلة الصحيحة برقم: (١٩٠٨)

(٤)انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٤٢٠).

وكان يأمر بإخفاء الصدقة مطلقا؛ ونقل أبو إسحاق الزجاج أن إخفاء الزكاة في زمن النبي ﷺكان أفضل، فأما بعده فإن الظن يساء بمن أخفاها، فلهذا كان إظهار الزكاة المفروضة أفضل. قال ابن عطية: ويشبه في زماننا أن يكون الإخفاء بصدقة الفرض أفضل، فقد كثر المانع لها وصار إخراجها عرضة للرياء؛ انتهى. وأيضا فكان السلف يعطون زكاتهم للسعاة وكان من أخفاها اتهم بعدم الإخراج، وأما اليوم فصار كل أحد يخرج زكاته بنفسه، فصار إخفاؤها أفضل والله أعلم. وقال الزين بن المنير: لو قيل إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال لما كان بعيداً، فإذا كان الإمام مثلاً جائزا ومال من وجبت عليه مخفيا فالإسرار أولى وإن كان المتطوع ممن يقتدى به ويتبع وتنبعث الهمم على التطوع بالإنفاق وسلم قصده فالإظهار أولى والله أعلم[1].

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٨٩)

- **المبحث السادس**: الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٧]

يخبر الله تعالى عن المؤمنين الذين صدقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند ربهم، من تحريم الربا وأكله، وغير ذلك من سائر شرائع دينه؛ وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها، والتي نَدَبهم إليها؛ وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها، وأدّوها بسُنَنها؛ وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، بعد ما سلف منهم من أكل الرّبا، بأن لهم ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصَدَقتهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه في معادهم؛ ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما سلف في جاهليتهم وكفرهم(١).

وخص الصَّلاةَ والزَّكاةَ بالذكر هنا وهما داخلتان ضمن الأعمال الصَّالِحة، تشريفا لهما، وتنبيها على قدرهما، إذ هما رأس الأعمال الصلاة في الأعمال البدنية، والزكاة في الأعمال المالية(٢).

وهذه الآية وقعت بين آيات الربا كما قال ابن عاشور: جملة معترضة لمقابلة الذم بالمدح؛ والمقصود التعريض بأن الصفات المقابلة لهاته الصفات صفة غير المؤمنين؛ والمناسبة تزداد ظهوراً لقوله: (وآتوا الزكاة)(٣).

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٦/ ٢١) و فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق حسن القنوجي (٢/ ١٤٢)

(٢) انظر:تفسير ابن عطية (١/ ٣٧٣) و تفسير القرطبي (٣/ ٣٦٢)

(٣) انظر:التحرير والتنوير (٣/ ٩٣)

- الصفات التي رتب الله عليها الثواب في هذه الآية هي:

١ – الإيمان. وسبق الكلام عليه.

٢ – عمل الصالحات. وسبق الكلام عليه.

٣ – إقام الصلاة.

٤ – إيتاء الزكاة.

معنى إقامة الصلاة: قال الإمام النووي في شرح مسلم: "وأما معنى إقامة الصلاة فقيل فيه قولان:

أحدهما: أنه إدامتها والمحافظة عليها. واستظهره أبو علي الفارسي.

الثاني: إتمامها على وجهها. ورجحه النووي واستدل بما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺقال: (اعتدلوا في الصفوف فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة) فهذا معناه والله أعلم:أن تسوية الصف بعض إقامتها المأمور بها في قوله تعالى:﴿وأقيموا الصلاة﴾[١].قال في فيض الباري: "ثم إن الحديثَ دلَّ على أن إقامة الصلاة أَمْرٌ وراء الصلاة، ففرَّق بين صلُّوا، وبين أقيموا الصلاة. وأوضحه البَيْضَاوِي وغيره"[٢].

قال العيني: "معنى إِقَامَة الصَّلَاة: إِمَّا: تَعْدِيل أَرْكَانهَا وحفظها من أَن يَقع زيغ فِي فرائضها وسننها وآدابها، من أَقَامَ الْعود إِذا قومه. وَإِمَّا: المداومة عَلَيْهَا من قَامَت السُّوق إِذا نفقت. وَإِمَّا: التجلد والتشمر فِي أَدَائِهَا؛ من قَامَت الْحَرْب على سَاقهَا. وَإِمَّا: أَدَاؤُهَا تعبيرا عَن الْأَدَاء بِالْإِقَامَةِ، لِأَن الْقيام بعض أَرْكَانهَا"[٣].

---

(١) انظر:شرح النووي على مسلم (١/ ١٦٣)
(٢) انظر:فيض الباري على صحيح البخاري (٢/ ٣٠١)
(٣) انظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٨٠)

وبهذا يتبين أن مفهوم إقامة الصلاة وصفٌ زائد على أداء أركانها وواجباتها التي تقتضي مطلق الصحة، وتنفي البطلان، وتجزئ في إسقاط الفرض. ويدخل في مفهوم الإقامة: المحافظة على الطهارة لقوله ﷺكما في حديث أبي مالك الأشعري وفيه:(الطهور شطر الإيمان)[١] وأدائها في وقتها، في بيوت الله حيث ينادى لها، لحديث أبي الدرداءﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:(خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة) قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة قال: الغسل من الجنابة[٢].

وحديث عبد الله بن عمرو ﷺ ، عن النبي ﷺأنه ذكر الصلاة يوما فقال : (من حافظ عليها، كانت له نورا، وبرهانا، ونجاة من النار يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها، لم تكن له نورا، ولا نجاة، ولا برهانا، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان، وأبي بن خلف)[٣].وأن يصليها كما صلاها النبي ﷺلحديث مالك بن الحويرث ، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: (ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة،

(١) الحديث مخرج في صحيح مسلم (١/ ٢٠٣)

(٢) انظر:سنن أبي داود (١/ ١١٦)

(٣) الحديث مخرج في مسند أحمد ت شاكر (٦/ ١٥٠) وصححه أحمد شاكر، وفي سنن الدارمي (٣/ ١٧٨٩)قال المحقق حسين أسد: إسناده صحيح، وكان قد ضعفه الألباني ثم رجع إلى تحسينه انظر: تراجعات الألباني (ص: ٨٦)

فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم)[١].وأن يخشع فيها لقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون:١، ٢].

وأما إيتاء الزكاة فقد جعله الله تعالى شرطاً في أخوة الدين ودخول الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[التوبة: ١١]وبوب الإمام البخاري في صحيحه فقال: باب: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]وذكر تحته حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)[٢].

قال ابن بطال: "فقام الدليل الواضح من هاتين الآيتين أن من ترك الفرائض، أو واحدة منها، فلا يُخلَّى سبيله، وليس بأخٍ في الدين، ولا يُعصم دمه ومالُه، ويشهد لذلك قوله ﷺ: (فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[٣].وبهذا حكم أبو بكر الصِّدِّيق في أهل الردة"[٤].

إذا عُلم هذا، فإن من اتصف بهذه الصفات المذكورة في آية المبحث وهي الإيمان بالله، وعمل الصالحات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهو من عباد الله وأوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

---

(١) الحديث مخرج في صحيح البخاري (٨/ ٩)
(٢)صحيح البخاري (١/ ١٤)
(٣) سبق تخريجه في (ص: ١٧)
(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٧٧)

- **المبحث السابع**: الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]

اختلف في هذه الآية فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها نزلت في شهداء أُحد. قال ابن جرير: "وقوله: "الذين قتلوا في سبيل الله" يعني: الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ"أمواتًا" يقول: ولا تحسبنهم، يا محمد، أمواتًا، لا يحسُّون شيئًا، ولا يلتذُّون ولا يتنعمون، فإنهم أحياء عندي، متنعمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبَوْتهم به من جزيل ثوابي وعطائي"(١).وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِدُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش. فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحُسن مَقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺهؤلاء الآيات(٢).وهذا قول سعيد بن جبير، وأبي الضحى(٣).

(١) انظر:تفسير الطبري (٧/ ٣٨٤)
(٢) أحرجه أحمد في مسنده (٣/ ٩٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.تفسير الطبري (٧/ ٣٨٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٢٤)
(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٤٦)

الثاني: أنها نزلت في شهداء بدر.فعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله ﷺ:(ألا أبشرك يا جابر؟)قال: قلت: بلى، يا رسول الله. قال: (إن أباك حيث أصيب بأحد، أحياه الله ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: يا رب، أحب أن تردَّني إلى الدنيا، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى)[1]. وهذا قول مقاتل[2].

الثالث: أنها نزلت في شهداء بئر معونة.لما أخرجه البخاري في صحيحه في باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]بسنده عن أنس بن مالك ﷺقال: دعا رسول الله ﷺعلى الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة، على رعل، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله.قال أنس: أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه، ثم نسخ بعد (بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه)[3].

وأخرج ابن جرير بسنده عن أنس نحوه مطولاً وذكر القصة ثم قال: قال إسحاق: حدثني أنس بن مالك: إنّ الله تعالى أنزل فيهم قرآنًا، رُفع بعد

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٧/ ٣٨٨ – ٣٨٩)
(٢) انظر:زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٤٧)
(٣) انظر:صحيح البخاري (٤/ ٢١)

ما قرأناه زمانًا. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩](١).

ومما يؤيد هذا المعنى ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩] قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)(٢).

وما رواه ابن عباسﷺقال: قال رسول الله ﷺ: (الشهداء على بارق على نهر بباب الجنة في قبة خضراء)وقال عبدة:(في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنةُ بكرة وعشيًّا)(٣).

قال ابن كثير: وقد روينا في مسند الإمام أحمد حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة تسرح أيضا فيها، وتأكل من ثمارها، وترى ما فيها من النضرة والسرور، وتشاهد ما أعده الله لها من الكرامة، وهو

---

(١) انظر:تفسير الطبري (٧/ ٣٩٣)

(٢) انظر:صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢)

(٣) انظر:تفسير الطبري (٧/ ٣٨٨)مسند أحمد (٤/ ٢٢٠) وحسنه شعيب الأرناؤوط، وصحيح ابن حبان (١٠/ ٥١٥)المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٨٤) وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٩٥)

بإسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة؛ فإن الإمام أحمد، رحمه الله، رواه عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله، عن مالك بن أنس الأصبحي، رحمه الله، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه)[١].

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم، سواء الشهداء وغيرهم، وقلما ذكر الله فضلاً ذكر به الأنبياء وثواباً أعطاهم، إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم"[٢].

وقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي: الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند الله، وهم فرحون مما هم فيه من النعمة والغبطة.﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾: مستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله أنهم يقدمون عليهم.﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾لا يخافون مما أمامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم[٣]. قال سعيد بن جبير ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعني: إخوانهم من أهل الدنيا أنهم سيحرصون على الجهاد ويلحقون بهم﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني:في الآخرة﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥/ ٥٧) وصححه الأرناؤوط، والنسائي في الكبرى (٢/ ٤٨١) وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٦٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٦٨)
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨١٥) وتفسير ابن كثير (٢/ ١٦٥)
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٥)وبنحوه في تفسير الطبري (٧/ ٣٩٥)
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٤ - ٨١٥)

وفي هذه الآيات فضيلة الشهداء وكرامتهم، وتسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة، فلا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا ، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها، بل قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون؛ فهم أحياء عند ربهم في دار كرامته؛ والعندية تقتضي علو درجتهم، وقربهم من ربهم.(يرزقون)هناك من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه، إلا الله، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله، فتم لهم النعيم والسرور، وجعلوا ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي: يبشر بعضهم بعضا، بوصول إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم، وأنهم سينالون ما نالواويهنئ بعضهم بعضا، بأعظم مهنأ به، وهو نعمة ربهم، وفضله، وإحسانه﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: يستبشرون بزوال المحذور عنهم وعن إخوانهم المستلزم كمال السرور﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل ينميه ويشكره، ويزيده من فضله، ما لا يصل إليه سعيهم.وفي هذه الآيات إثبات نعيم البرزخ، وأن الشهداء في أعلى مكان عند ربهم، وفيه تلاقي أرواح أهل الخير، وزيارة بعضهم بعضا، وتبشير بعضهم بعضاً(١).

قلت: ومنزلة الشهادة في سبيل الله منزلة عظيمة جاء تعظيمها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهي ليست خاصةً بمن قُتل في المعركة وإن كان هذا المقام من أعلاها، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تعدون الشهيد فيكم؟). قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد. قال: (إن شهداء أمتي إذاً لقليل). قالوا:

(١) انظر:تفسير السعدي بتصرف (ص: ١٥٦)

فمن هم يا رسول الله؟ قال: (من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد). قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: (والغريق شهيد)[١].

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: (من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد)[٢].

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ ثَابِتٍ لَمَّا مَاتَ قَالَتْ ابْنَتُهُ: وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا، أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَازَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟) قَالُوا: قَتْلٌ فِي سَبِيلِاللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ)[٣].

---

(١) الحديث مخرج في صحيح مسلم (٣/ ١٥٢١)

(٢) الحديث مخرج في مسند أحمد (٢/ ٢٩٨) وسنن الترمذي (٤/ ٣٠) وسنن النسائي الصغرى (٧/ ١١٦) والكبرى (٣/ ٤٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٠٠).

(٣) الحديث أخرجه مالك في الموطأ(١/٢٣٣-٢٣٤) وأبو داود (برقم:٣١١١) والنسائي في الصغرى (٤/١٣-١٤) وفي الكبرى برقم: (٧٥٢٩) والحاكم في المستدرك (١/٣٥١) وصحَّحه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٦٩٥).

- **المبحث الثامن** : الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[المائدة: ٦٩]

هذه الآية تقدم الكلام عليها في المبحث الثاني فهي تشبه الآية هناك وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:٦٢]والفرق بين الآيتين في ثلاثة مواطن:

الموطن الأول : أنه قال في البقرة: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ وفي المائدة قال: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾

<u>وتوجيه إعراب الثانية:</u>

"الصابئون" جاءت بالرفع مع أنها معطوفةً على اسم "إن" فقياسها النصب، وقد ذكر العلماء في تخريجها من جهة الإعراب عدة وجوه نذكر هنا أهمها:

الوجه الأول: أن هذا الإعراب على المعنى وليس على اللفظ، فهو محمول على أن قوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ في موضع رفع في المعنى لأنه كلام مبتدأ، وذلك لأن جملة: "إنَّ زَيْداً مُنْطَلِقٌ" و جملة "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ" من غير "إنّ" من جهة المعنى سواء، فإن شئت إذا عطفت عليه شيئاً جاز لك أن تجعله على المعنى، وذلك مثل: "إنَّ زيداً مُنْطَلِقٌ وعمرٌو"، ولكنه اذا جعل بعد الخبر فهو أحسن وأكثر، فـ "عمروٌ" مرفوع باعتبار عطفه على معنى الابتداء في جملة: "إن زيداً"[(١)].

(١) انظر: معانى القرآن للأخفش (١/ ٢٨٥)

وهنا يعلل ابن قتيبة وجه التفريق بين تجويزهم "إن عبد الله قائم وزيد" وعدم تجويزهم: "لعل عبد الله قائم وزيد" فـ"زيد" هنا يجوز رفعه مع "إن" ولا يجوز مع "ليت" و "لعل" لأن "ليت" تحدث في الكلام معنى التمني، و "لعلّ" تحدث معنى الشك في الكلام، أما "إنّ" فإنها لا تحدث شيئاً(١).

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه يعلل جواز رفع المعطوف على منصوب بأن العرب تخرج المشرك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف، ولا يعملون النصب فيه، ومع هذا فإن معنى "إنّ" معنى الابتداء، ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: "إن زيداً ذاهبٌ" فذاهب رفع، وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الابتداء. سمعت غير واحد يقول:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ∴ فإنّي وقيّارٌ بها لغريب(٢).

الوجه الثاني : أنه لما جاء قبل "الصابئون" فعل "هادوا" فَشُبه في اللفظ بما يجري على ما قبله، وليس معناه في الفعل الذي قبله وهو: ﴿الَّذِينَ هَادُواْ﴾ فأجراه عليه فرفعه به، وإن كان ليس عليه في المعنى، ذلك أنه تجيء أشياء في اللفظ لا تكون في المعاني، منها قولهم: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِب" وقولهم: "كَذَبَ عَلَيْكُمْ الحَجُّ" فيرفعون "الحَجَّ" بـ " كَذَبَ"، وإنما معناه "عَلَيْكُم الحَجَّ" نصب بأمرهم. وتقول: "هذا حَبُّ رُمّانِي" فتضيف "الرُّمَانَ" إلَيكَ

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٨)
(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٧٢)

وإِنَّما لَكَ "الحَبُّ" وليس لك "الرُّمَانُ". فقد يجوز أشباه هذا والمعنى على خلافه[١].

الوجه الثالث : رفع "الصابئين" على تقدير التأخير، كأنه قال: ولا هم يحزنون والصابئون كذلك[٢]. واحتجوا بقول بشر بن أبي حازمٍ:

وإلا فاعلموا أنَّا وأنتم ∴ بُغاةٌ ما بقينا في شِقاقِ

أي: إنا بغاةٌ ما بقينا في شقاقٍ وأنتم كذلك. ولو كان أنتم. عطفاً على الضمير، لكان منصوباً وكان "إيَّاكم".

الوجه الرابع: عطف "الصابئين" على ضمير " هادُوا " فيكون التقدير: "والذين هادوا هم والصابئون"[٣].

الوجه الخامس: أنه ارتفع لضعف عمل "إن" لا سيما وهو عطف على المضمر الذي لم يظهر إعرابه وهو قول الفراء والكسائي[٤]. قال الزجاج: وهذا التفسير إِقدام عظيم على كتاب اللَّه وذلك أَنهم زعموا أن نَصْبَ" إِنَّ " ضعيف لأنها إِنما تغيِّرُ الاسم ولا تغير الخبرَ، وهذا غلط لأن "إنَّ" عملت عَمَلَيْن: النَصْبَ، والرفع، ولَيْسَ في العربية ناصب ليس معه مرفُوع، لأن كل منصوب مُشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إِلا فيما لم

---

(١) انظر:معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٨٦)

(٢) انظر:إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٢٧٩) وباهر البرهان للغزنوي (١/ ٤٢٩) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩٢)

(٣) انظر:إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٢٨٠)باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١/ ٤٣٠)

(٤) انظر:إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٢٨٠)باهر البرهان (١/ذ٤٣٠) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩٢)

يُسم فاعله، وكيف يكون نصب "إِنَّ" ضعيفاً وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها، نحو قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ ونَصْب"إِنَّ" مِنْ أَقْوَى المَنْصوبَاتِ(١).

الوجه السادس: ما ذكره الشيخ الجمل حيث قال: وخبر "إن" محذوف تقديره: "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، دل عليه المذكور، وقوله: "وَالَّذِينَ هادُوا" مبتدأ. فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف، وقوله: "وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى" عطف على هذا المبتدأ؛ وقوله: "فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ" خبر عن هذه المبتدءات الثلاثة. وقوله: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" بدل من كل منها بدل بعض من كل فهو مخصص. فكأنه قال: "الذين آمنوا من اليهود والنصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون". فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر مشروط بالإيمان لا مطلقا(٢).

وسر مخالفة الإعراب المعهود كما يقول الشيخ الشعراوي هو: لشد الانتباه فيلتفت لفتة قسرية ليعرف السبب(٣).

الموطن الثاني: في تقديم النصارى على الصابئين والعكس وجواب ذلك:

قدم الصابئين على النصارى في المائدة والحج فقال: ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ وقدم النصارى في البقرة وأخرهم في المائدة والحج وجوابه كما قال ابن جماعة: "أن التقديم قد يكون بالفضل والشرف، وقد يكون

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩٢)

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (٤/ ٢٣٠)

(٣) انظر: تفسير الشعراوي (١/ ٣٧٢) ويرى الشيخ رحمه الله أن تقديم الصابئين على النصارى والعكس مرةً لمراعاة الزمن فالصابئون أسبق من النصارى ، وإذا راعى الكثرة، قدم النصارى على الصابئين.

بالزمان، فروعي في البقرة تقديم الشرف بالكتاب، لأن الصابئين لاكتاب لهم مشهود ولذلك قدم: (الَّذِينَ هَادُوا) في جميع الآيات. وإن كانت الصابئة متقدمة في الزمان، وأخر النصارى في بعضها: لأن اليهود موحدون والنصارى مشركون، ولذلك قرن النصارى في الحجب المجوس والمشركين، فأخرهم لإشراكهم بمن بعدهم في الشرك، وقدمت الصابئون عليهم في بعض الآيات لتقدم زمانهم عليهم. وقول بعض الفقهاء: إن الصابئة فرقة من النصارى باطل لا أصل له"(١).

قال ابن عادل: "فإن قيل: فما الحكمة في قوله تعالى هاهنا: "الصَّابئين" منصوبة، وفي المائدة : "والصابئون" مرفوعة. وقال في الحج: "والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا" فقدم الصَّابئين على النصارى في آية، وأخَّر الصَّائبين في الأخرى، فهل في ذلك حكمة ظاهرة؟ قال ابن الخَطيب: إن أدركنا تلك الحكم فقد فُزْنَا بالكمال، وإن عجزنا أحلنا القصور على أفهامنا لا على كلام الحكيم"(٢).

الموطن الثالث : في سورة البقرة جاءت بزيادة: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وفي آية المائدة ليس فيها هذه الزيادة.

قال أحمد بن الزبير الغرناطي: "إن قوله تعالى في سورة البقرة: "فلهم أجرهم " قد تقدم في المائدة ما يعطيه ويحرزه فاكتفي به ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[المائدة:٦٥]تفسيرٌ بين للأجر الأخروي المجمل في

(١) انظر:كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة: (ص:١٠٠-١٠١)
(٢) انظر:اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢/ ١٣٨)

قوله تعالى في سورة البقرة:(فلهم أجرهم عند ربهم) إلى آخر الآية فقد حصل ما في سورة المائدة مفصلاً مبيناً ما وردفي البقرة مجملاً فلو قيل في آية المائدة (فلهم أجرهم) لكان تكراراً ورجوعاً إلى الإجمال بعد التفصيل، وذلك عكس ما ينبغي"[١].

فابن الزبير يرى أن سياق الكلام في سورة المائدة ضمن الآيات التي سبقت الآية التي ذُكر فيها الصابئون بآيتين كان الحديث عن تفصيل أجر المؤمنين من أهل الكتاب لو أنهم آمنوا حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة:٦٥] فاكتفي به عن إعادة قوله (فلهم أجرهم) لأن الأجر هنا مجمل والذي سبق في قوله﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ مفصل والإجمال بعد التفصيل خلاف ما ينبغي دون العكس. وقد يقال: إن هذا من باب تنوع أساليب القرآن في القضية الواحدة فيعرضها القرآن في كل مرة بأسلوب مغاير للذي قبله. والله أعلم ونسبة العلم إليه أسلم.

والصفات التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية قد سبق الكلام عليها فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

(١) انظر:ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل لابن الزبير (١/ ٤٤ – ٤٥)

- **المبحث التاسع:** الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨]

قوله تعالى: (وما نرسل المرسلين) هذه مهمة المرسلين وهي بشارة أهل الطاعة بالجنة والفوز المبين يوم القيامة وإنذار العصاة، قال ابن عباس: مبشرين بالجنة ومنذرين من النار(١).وهذا الإرسال مستلزم لبيان المبشر والمبشر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة. والمنذر والمنذر به، والأعمال التي من عمِلها، حقت عليه النذارة، ولم يرسلهم ليُقترح عليهم الآيات، ويتابعوا شذوذ كل متعسف متعمق، والمقصود من هذه الآية أن الأنبياء إنما بُعِثُوا مُبَشِّرين بالثواب على الطَّاعاتِ، ومُنْذِرينَ بالعِقَابِ على المَعَاصي، ولا قُدْرَةَ لهم على إظْهَارِ الآيات والمُعْجِزَاتِ، بل ذلك مُفَوَّضٌ إلى مَشِيئَةِ الله وحكمته(٢).

وقوله: (فمن آمن وأصلح)أي: فمن صدَّق الرسل، وقبل منهم ما جاءوه به من عند الله، وعمل صالحًا في الدنيا، وداوم على إيمانه؛ وأصلح ما بينه وبين الله كما قال قتادة. قال ابن كثير: أي: آمن قلبه بما جاءوا به وأصلح عمله باتباعه إياهم(٣). وقيل: أصلح أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك، أو أَصْلَحَ أعماله الظاهرة والباطنة(٤).

---

(١) انظر:تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٥)
(٢) انظر:تفسير الطبري (١١/ ٣٦٩)اللباب في علوم الكتاب (٨/ ١٥٥)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٩٣)وتفسير النسفي (١/ ٥٠٥)تفسير السعدي (ص: ٢٥٧)
(٣) انظر:تفسير الطبري (١١/ ٣٦٩)تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٥)تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥٨) تفسير النسفي (١/ ٥٠٥)
(٤) انظر:جامع البيان (١٢/ ٤٠٥-٤٠٦) وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٧)

قوله تعالى: ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: عند قدومهم على ربهم، من عقابه وعذابه (ولا هم يحزنون) عند ذلك على ما خلَّفوا وراءَهم في الدنيا. وهذا وعد لمن سلك طريق البشارة، فآمن وأصلح في امتثال الطاعات بأنه لا خوف عليهم بالنسبة إلى ما يستقبلونه، ولا هم يحزنون بالنسبة إلى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من أمر الدنيا وصنيعها، فالله وليهم فيما خلفوه، وحافظهم فيما تركوه[1].

- <u>الصفات التي ذكرها الله في هذه الآية:</u>

١ – الإيمان. وسبق الكلام عليه.

٢ – الإصلاح.

وفيما سبق من الآيات ذكر الله تعالى صفة عمل الصالحات، وهنا ذكر الإصلاح والذي يظهر والعلم عند الله تعالى أن الإصلاح أخص من عمل الصالحات، فإن الأعمال الصالحة قد توصف بالصلاح في ظاهرها أمام الناس، ولكنها عند الله غير صالحة، لفساد نية صاحبها مثلاً، وهنا تخلف الإصلاح الذي كان ينبغي أن يقوم به هذا العامل لنيته وهو معنى ما جاء عن بعض السلف في تفسير الآية أي: أصلح ما بينه وبين الله واتبع ما جاءت به الرسل وهذان هما شرطا قبول الأعمال التي في ظاهرها أنها صالحة، فمن فسدت نيته لم يُصلح عمله فكان عمله غير صالح؛ ومن لم يستن بالنبي ﷺ وعمل مالم يؤمر به كأهل البدع، فعمله غير صالح لأنه لم يُصلحه بالاتباع، كما قال ابن كثير.

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٦٩)تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥٨)تفسير ابن عطية (٢/ ٢٩٣)

ومما يدخل في الإصلاح، إصلاح غيره ودعوتهم إلى الصلاح، كما قال تعالى في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣] فذكر الله في سورة العصر مراتب النجاة الأربع الإيمان والعمل الصالح والدعوة إلى هذا الإيمان والصبر على الأذى فيه، فأكمل الناس نجاة هم أكملهم في هذه الصفات، ومن أعظم أسباب الثبات على العمل الصالح، أن يدعو العبد إلى هذا العمل غيره ويرغب الناس فيه امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] وكما في حديث أبي هريرةﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[١].

(١) الحديث مخرج في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٠)

- **المبحث العاشر**: الكلام علىقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:٣٥]

لما أخرج الله بني آدم من الجنة، ابتلاهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب عليهم يقصون عليهم آيات الله ويبينون لهم أحكامه وهذا خطاب لجميع العالم، وجميع الأمم قديمها وحديثها، وهو لحاضري محمد ﷺليبين أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه. قال مُقاتِل: أرَادَ بالرُّسُلِ الرَّسول ﷺ وإنما قال: "رُسُل" وإن كان خطاباً للرَّسُولِ ﷺلأنه أجرى الكلام على ما تقتضيه سنته في الأمم وقيل: إن المراد ببَنِي آدَمَ مشركي العربِ(١).

وقوله: (منكم)يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم لأنَّ كون الرسول منهم أقطع لعذرهم، فهم أعلم بأحواله وبطهارته، وبقدرته على المعجزات التي تظهر عليه فيتبين لهم أنها حصلت بقدرة الله تبارك وتعالى، لا بِقُدرتِهِ، ولهذا السَّبب قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾ [الأنعام:٩] وإذا كان الرسول منهم حصلت الأَلْفَةِ وسكونِ القلب إلى أبناء الجنس، بخلاف من لا يكون من الجنس، فإنَّهُ لا يحصل معه الألفة(٢).

قوله: (يقصون عليكم آياتي)قيل: يسردون ويوردون أو يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرّفونكم أدلتي(٣). والآيات هي: آياتُ القرآنُ، أو الدلائلُ

---

(١) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٦)واللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٠٠) وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٧)

(٢) انظر:جامع البيان (١٢/ ٤٠٥- ٤٠٦)اللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٠٠)

(٣) انظر:جامع البيان (١٢/ ٤٠٥- ٤٠٦) و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٦)

والبينات والحجج والبراهين، أو الأحكام والشَّرائع.والأَوْلى دخول الكلِّ فيه؛ لأنَّ الرُّسل إذا جاءُوا فلا بدّ يذكرون جميع هذه الأقسام(١).

قوله: (فمن اتقى وأصلح) أي: فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدَّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله،أواتَّقَى ما حرم الله، من الشرك والكبائر والصغائر (وأصلح) أي: أصلح أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك، أو أَصْلَحَ أعماله الظاهرة والباطنة. (فلا خوف عليهم) أي: يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه(ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنَّبوها، اتباعًا منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك(٢).

- <u>الصفات التي ذكرها الله في هذه الآية:</u>

١ – التقوى.

٢ – الإصلاح. وسبق الكلام عليه بما يكفي.

ومما يفسر معنى التقوى حديث النعمان بن بشيرﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك

(١) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٦)واللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٠١)

(٢) انظر:جامع البيان (١٢/ ٤٠٥-٤٠٦) وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٧)

حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[1].

- وقد تنوعت عبارات السلف في تعريف التقوى فمن ذلك:

١ – قال علي بن أبي طالب﵁: التقوى هي: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

٢ – وقال ابن عباس ﵄: المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به.

٣ – وقال أبوهريرة ﵁ حينما سئل عن التقوى: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال:إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال ذاك التقوى.

٤ – قال معاذ بن جبل﵁: ينادى يوم القيامة: أين المتقون؟ فيقومون في كنف منالرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر، قالوا له: من المتقون؟قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله بالعبادة.

٥ – قال ابن عباس﵄: المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به.

٦ – قال أبو الدرداء: تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً يكون حجاباً بينه وبين الحرام، فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

(١) الحديث مخرج في صحيح البخاري (١/ ٢٠) وفي صحيح مسلم (٣/ ١٢١٩).

يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧،٨].فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله، ولا شيئاً من الشر أن تتقيه.

٧ – قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[آل عمران:١٠٢] قال: أن يطاع، فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر، فلا يكفر.

٨ – قال الحسن رحمه الله: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام.

٩ – وقال أيضاً: المتقون اتقوا ما حرم عليهم، وأدوا ما افترض عليهم.

١٠– قال ابن رجب: ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات. وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهي أعلى

١١– قال عمر بن عبد العزيز: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بصيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً، فهو خير إلى خير.

١٢– قال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

١٣– قال الثوري: إنما سموا متقين، لأنهم اتقوا ما لا يتقى.

١٤– قال موسى بن أعين: المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام، فسماهم الله متقين.

١٥- قال ميمون بن مهران: المتقي أشد محاسبة لنفسه، من الشريك الشحيح لشريكه.

١٦ - وأصل التقوى: أن يعلم العبد ما يتقى ثم يتقي.

١٧ - قال بكر بن خنيس، قال: كيف يكون متقيا من لايدري ما يتقي؟

١٨ - قال معروف الكرخي: إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة فلم تغض بصرك، وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك.

١٩- وقيل: التقوى: هي اجتناب الأعمال السيئة من شرك وفسق وبدعة(١).

ومن عبارات السلف في تعريف التقوى يتبين لنا أن التقوى من أدق الأعمال التي يتقرب بها لله تبارك وتعالى، ومن اتصف بهذه الصفة فهو من أولياء الله الفائزين الذين وصفهم بقوله سبحانه:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(٦٣)لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٢-٦٤] فلا عجب أن يأمن أهل التقوى من الخوف والحزن فهذا جزاؤهم الذي وعدهم الله به في كتابه.

(١) انظر ما سبق من الأقوال في تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٣٦١ - ٣٦٤) ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٨٣) وصيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (٢/ ٧٧) وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٤٢١).

- **المبحث الحادي عشر**: الكلام على قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢]
- والصفة التي ذكرها الله في هذه الآية هي: صفة الولاية.

وأولياء الله تعالى هم: أنصاره فالولي هو النصير(١).وهو في الأصل ضد العدوّ، بمعنى المحب. ويأتي بمعنى الفاعل، فيكون المعنى أي: الذين يتولونه بالطاعة، كقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦] ويأتي بمعنى المفعول فيكون المعنى أي: الذي يتولاهم بالإكرام كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وكلا المعنيين متلازمان(٢).

واختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم على أقوال:

القول الأول: أنهم قومٌ يُذْكَرُ الله لرؤيتهم، لما عليهم من سيما الخير والإخبات. وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعبد الله بن أبي الهذيل(٣).

القول الثاني: أنهم المتحابون في الله(٤) واستدل أصحاب هذا القول بحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:(إن من عباد الله عبادًا يغبطهم الأنبياء والشهداء) قيل: من هم يا رسول الله؟ فلعلنا نحبُّهم. قال: (هم قوم تحابُّوا في الله من غير أموالٍ ولا أنساب، وجوههم من نور، على منابر من

(١) انظر:جامع البيان (١٥/ ١١٨)
(٢) انظر:محاسن التأويل (٦/ ٣٧)
(٣) انظر:جامع البيان (١٥/ ١٢٠)وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩)
(٤) انظر:تفسير البغوي (٢/ ٤٢٤)

نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس) وقرأ:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢][١].

وحديث أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ:(يأتي من أفْنَاء الناس ونوازع القبائل، قوم لم تَصل بينهم أرحام متقاربة، تحابُّوا في الله، وتصافَوْا في الله، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها، يفزع الناس فلا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٢].

ورجح ابن جرير: أن الولي: هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾واستدل على ذلك بما جاء عن ابن زيد قال: ﴿ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ من هم يا ربّ؟ قال: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ قال: أبى أن يُتَقَبَّل الإيمان إلا بالتقوى[٣].

قال الشوكاني: "قَالَ فِي الصِّحَاح: وَالْوَلِيّ ضد الْعَدو انْتهى. وَالْوَلَايَة ضد الْعَدَاوَة. وأصل الْوَلَايَة الْمحبَّة والتقرب كَمَا ذكره أهل اللُّغَة، وأصل الْعَدَاوَة البغض والبعد. قَالَ ابْن حجر فِي فتح الْبَارِي: المُرَاد بولِي الله الْعَالم بِاللَّه تَعَالَى المواظب على طَاعَته المخلص فِي عِبَادَته " انْتهى.

---

(١) انظر:جامع البيان (١٥/ ١٢١)

(٢) الحديث مخرج في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٣) ومسند أحمد (٣٧/ ٥٤١) والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٤٩) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٩٣)صحيح لغيره.

(٣) انظر:جامع البيان (١٥/ ١٢٢- ١٢٣)

وَهَذَا التَّفْسِير للْوَلِيّ، هُوَ الْمُنَاسب لِمَعْنى الْوَلِيّ الْمُضَاف إِلَى الرب سُبْحَانَهُ. وَيدل على ذَلِك مَا فِي الْآيَات القرآنية. كَقَوْله سُبْحَانَهُ: ﴿أَلا إِن أَوْلِيَاء الله لَا خوف عَلَيْهِم وَلَا هم يَحْزَنُونَ الَّذين آمنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُم الْبُشْرَى فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَة لَا تَبْدِيل لكلمات الله ذَلِك هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم﴾وَكَقَوْله عز وَجل: ﴿الله ولي الَّذين آمنُوا يخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور﴾وَكَقَوْله سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا من يرْتَد مِنْكُم عَن دينه فَسَوف يَأْتِي الله بِقوم يُحِبهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّة على الْمُؤمنِينَ أعزة على الْكَافرين، يجاهدون فِي سَبِيل الله، وَلَا يخَافُونَ لومة لائم، ذَلِك فضل الله يؤتيه من يَشَاء، وَالله وَاسع عليم. إِنَّمَا وَلِيكُم الله وَرَسُوله وَالَّذين آمنُوا الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاة وَيُؤْتونَ الزَّكَاة وهم رَاكِعُونَ. وَمن يتول الله وَرَسُوله وَالَّذين آمنُوا، فَإِن حزب الله هم الغالبون﴾. وَغير ذَلِك من الْآيَات. فأولياء الله هم خلص عباده القائمون بطاعاته المخلصون لَهُ"[1].

وقوله: ﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: من لحوق مكروه﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: من الفزع الأكبر، كما في قوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[الأنبياء:١٠٣][2].

(١) انظر:ولاية الله والطريق إليها للشوكاني (ص: ٢٢٣ – ٢٢٤)

(٢) انظر:محاسن التأويل (٦/ ٣٧)

- **المبحث الثاني عشر**: الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصلت: ٣٠، ٣١]

- والصفة التي ذكرها الله في هذه الآية هي: صفة الاستقامة.

وما جاء في تفسير معنى الاستقامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ خلاصته في قولين:

القول الأول: أن الاستقامة تكون على التوحيد وعدم الشرك حتى الموت.

قال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾قال : أي: وحده لا شريك له؛ وقد قرئت عند أبي بكر الصديق ﷺهذه الآية: فقال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا. وفي رواية أخرى عنه قال: قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى إله غيره. وقال عمرﷺ: استقاموا لله بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعلب. وقال مجاهد: أي على: لا إله إلا الله وبنحوه عن عكرمة . وقال مجاهد أيضاً: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به. قال ابن جرير: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى(١).

القول الثاني: أن معنى استقاموا، أي: على الطاعة والفرائض وأخلصوا العمل لله. قال عمر بن الخطاب ﷺ: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب. وقال عثمان بن عفان ﷺ: أخلصوا

(١) انظر:جامع البيان (٢١/ ٤٦٣ - ٤٦٦) بتصرف.

العمل لله. وقال علي ﷺ: أدوا الفرائض. وقال ابن عباسﷺ: ثم استقاموا على أداء فرائضه. وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله . وقال ابن زيد: استقاموا على عبادة الله وعلى طاعته. وقال قتادة: استقاموا على طاعة الله. وكان الحسن إذا تلاها قال: اللهمَّ فأنت ربنا فارزقنا الاستقامة(١).وقال أيضاً: استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته. وقال مقاتل: استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا(٢).وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به. قال:(قل ربي الله، ثم استقم) قلت: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺبطرف لسان نفسه، ثم قال: (هذا)(٣).

واختلف أهل التفسير في المراد بقوله تعالى: (تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أي تهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم. وهو قول مجاهد، والسديّ، وزيد بن أسلم، وابنه(٤).

القول الثاني: أن ذلك في الآخرة وهو قول ابن عباس(٥).

القول الثالث: أن ذلك إذا قاموا من قبورهم(٦).

---

(١) انظر: المصدر السابق (٢١/ ٤٦٥ – ٤٦٦)
(٢) انظر:تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)
(٣) الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (٢٤/ ١٤٣) وصححه الأرناؤوط. والترمذي في سننه (٤/ ٦٠٧) وصححه الألباني: في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦).
(٤) انظر:جامع البيان (٢١/ ٤٦٦) و تفسير البغوي (٤/ ١٣٢) وتفسير ابن كثير (٧/ ١٧٧)
(٥) انظر:جامع البيان (٢١/ ٤٦٧) وتفسير البغوي (٤/ ١٣٢)
(٦) انظر:تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)

والصواب هو العموم كما قال وكيع بن الجراح: البشرى تكون في ثلاث مواطن: عند الموت وفي القبر وعند البعث. وكما قال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث. قال ابن كثير: وهذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جدا، وهو الواقع(١).

وقوله: (ألا تخافوا) أي: من الموت. وقال مجاهد: لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة. وقال عطاء بن أبي رباح: لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم. قال ابن كثير: أي: مما تقدمون عليه من أمر الآخرة(٢).وهذا كما في حديث البراء، ﷺ: (أن الملائكة تقول لروح المؤمن: اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان)(٣).

---

(١) انظر:تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٧) بتصرف.

(٢) انظر: المصدر السابق (٧/ ١٧٧)

(٣) أخرج النسائي في سننه الصغرى (٤/ ٨) وفي الكبرى (٢/ ٣٨٣) بنحوه قريباً منه عن أبي هريرة، أن النبي ﷺقال: " إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله، وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضا، حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح حتى يأتون به أرواح الكفار " وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٤٧) برقم ٤٩٠

وقوله: (ولا تحزنوا) قال ابن كثير: أي: على ما خلفتموه من أمر الدنيا، من ولد وأهل، ومال أو دين، فإنا نخلفكم فيه(وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) يبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير لهم تطميناً لهم(١). قال السدي: تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم، من الكرامات واللذات، ولكم فيها، في الجنة ما تدعون أي: ما تتمنون(٢).

قوله تعالى:﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ في الحياة الدنيا﴾: هذا قول الملائكة لهم، والمعنى: نحن الذين كنّا نتوّلاكم في الدُّنيا، وذلك لأن الملائكة تتولَّى المؤمنين في الدنيا، وتحبُّهم لِما ترى من أعمالهم المرفوعة إلى السماء(٣). قال ابن كثير: أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم، أي: قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس وحشتكم في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم(٤).

(١) انظر:تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٧) بتصرف.
(٢) انظر:تفسير البغوي (٤/ ١٣٢) بتصرف.
(٣) انظر:زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥١)
(٤) انظر:تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٧) بتصرف.

قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: " ونحن معكم في الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقال السدي: هم الحَفَظة على ابن آدم، فلذلك قالوا: ﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾"(١).

قوله تعالى: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) أي: "في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس، وتقر به العيون (ولكم فيها ما تدعون) أي: مهما طلبتم وجدتم، وحضر بين أيديكم، كما اخترتم"(٢).

قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيها) أي: في الجنة(٣). (ما تدعون) أي: ما تتمنون(٤).

- **المبحث الثالث عشر** : الكلام على قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الأحقاف: ١٣]

وقد سبق في المبحث السابق ما يكفي عن إعادة الكلام هنا على هذه الآية.

---

(١) انظر:زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥١)
(٢) انظر:تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٧)
(٣) انظر:زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥١)
(٤) انظر:تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم **أما بعد**

فبعد هذه الجولة المباركة مع الآيات التي ذكر الله فيها صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإنه يحسن ذكر أهم الخلاصات والنتائج والتوصيات، فأقول وبالله التوفيق:

١- أن الله وصف الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون بعشر صفات وهي:

- اتباع هدى الله.
- الإيمان بالله واليوم الآخر.
- إسلام الوجه لله مع الإحسان.
- الإنفاق من غير منٍّ ولا أذى سراً وعلانيةً بالليل والنهار.
- العمل الصالح.
- إقام الصلاة.
- إيتاء الزكاة.
- الشهادة في سبيل الله.
- التقوى والإصلاح.
- الاستقامة.

٢ - أن من اتصف بهذه الصفات فإنه موعود من الله تعالى بأمانين: أمانٌ من الخوف مما هو مقبلٌ عليه بعد الموت. وأمنٌ من الحزن على ما تركه خلفه من الأولاد والأموال والزوجات بأن يتولاها الله.

٣ - أن هذه الصفات العشر تنوعت بين العبادات القلبية والبدنية والمالية الظاهرة والباطنة.

٤ – أن الناظر إلى هذه الصفات يجد أن من حققها فقد حقق الدين الكامل، وحقق مرتبة الولاية الكاملة، ومن نقصت عنده نقصت ولايته بقدر ما نقص عنده من هذه الصفات.

٥ – من خلال هذه الآيات تظهر عماية الله بأوليائه وعباده الصالحين في الدور الثلاثة في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل هذه الصفات، ومن أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

ثبت المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. نشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م

٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد القسطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت

٦- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس- ١٩٩٧م

٧- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر- بيروت- ١٤٠١

٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري

٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة-بيروت- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١١- تفسير الشعراوي- الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، بدون بيانات.

١٢- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية، ط: الثالثة- ١٤١٩ هـ

١٣- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م

١٤- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض- السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٥- كتاب: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علي بن بلبان (المتوفى: ٧٣٩هـ) مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م

١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري أبي جعفر، دار النشر: دار الفكر- بيروت- ١٤٠٥.

١٧- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت- ١٤٠٧- ١٩٨٧، ط: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٨- الجامع الصحيح أو سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٩- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وأطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة.

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني نشر مكتبة المعارف الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية،

ط: الأولى، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م ٢٤- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، دار النشر: دار الفكر- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، نشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٣- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

٢٤- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنات، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٢٥- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠ ط: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني.

٢٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الإسلامي الطبعة الثانية: ١٤٠٦ ه؟ ـ

٢٧- صحيح سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني نشر مكتب التربية العربي الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

٢٨- صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني نشر مكتب التربية العربي الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ

٢٩- صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني نشر مكتب التربية العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

٣٠- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٣٩٢، ط: الثانية.

٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت.

٣٢- ضعيف سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١ هـ

٣٣- ضعيف سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ

٣٤- ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١ هـ

٣٥- ضعيف سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١ هـ

٣٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣٧- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي

قلعجي، نشر: دار المكتبة العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٣٩- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

٤٠- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، نشر: مكتبة الرشد- الرياض- ١٤٠٩، ط: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٤١- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى.

٤٢- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٤٣- ٤٧ المجتبى من السنن لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- ١٤٠٦- ١٩٨٦، ط: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي- القاهرة، بيروت- ١٤٠٧.

٤٥- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ط: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، نشر: مؤسسة قرطبة- مصر.

٤٧- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي. ط: الثالثة: ١٤٠٥هـ.

٤٨- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار الفكر- بيروت.

٤٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٥٠- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي نشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت ط: الأولى- ١٤١٢ هـ.

٥١- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٢- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٣- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث- دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٤- ١٩٨٤.

٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٥- الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، نشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية- أبو ظبي- الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق:

عبدالسلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى- ١٤٢٢ هـ.

٥٧- المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى:٣٩٣هـ)، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.

٥٨- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين- القاهرة.

٥٩- مسند الحميدي، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الناشر: دار السقا، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٦٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

٦١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	ملخص البحث	٥٣٦٧
٢	Research Summary	٥٣٦٩
٣	المقدمة	٥٣٧١
٤	المبحث الأول	٥٣٧٥
٥	المبحث الثاني	٥٣٨٢
٦	المبحث الثالث	٥٣٨٧
٧	المبحث الرابع	٥٣٨٩
٨	المبحث الخامس	٥٣٩٢
٩	المبحث السادس	٥٣٩٦
١٠	المبحث السابع	٥٤٠٠
١١	المبحث الثامن	٥٤٠٦
١٢	المبحث التاسع	٥٤١٢
١٣	المبحث العاشر	٥٤١٥
١٤	المبحث الحادي عشر	٥٤٢٠
١٥	المبحث الثاني عشر	٥٤٢٣
١٦	المبحث الثالث عشر	٥٤٢٧
١٧	الخاتمة.	٥٤٢٨
١٨	فهرس المصادر والمراجع	٥٤٣٠
١٩	فهرس الموضوعات	٥٤٣٩